
شعر
حب يلاطم الأمواج

اهداء

خاص الى مكتبة

اخي وصديقي

عبد القادر عيسى عياد

سمير فايق محسن

١٠/٢/ ١٩٨٩

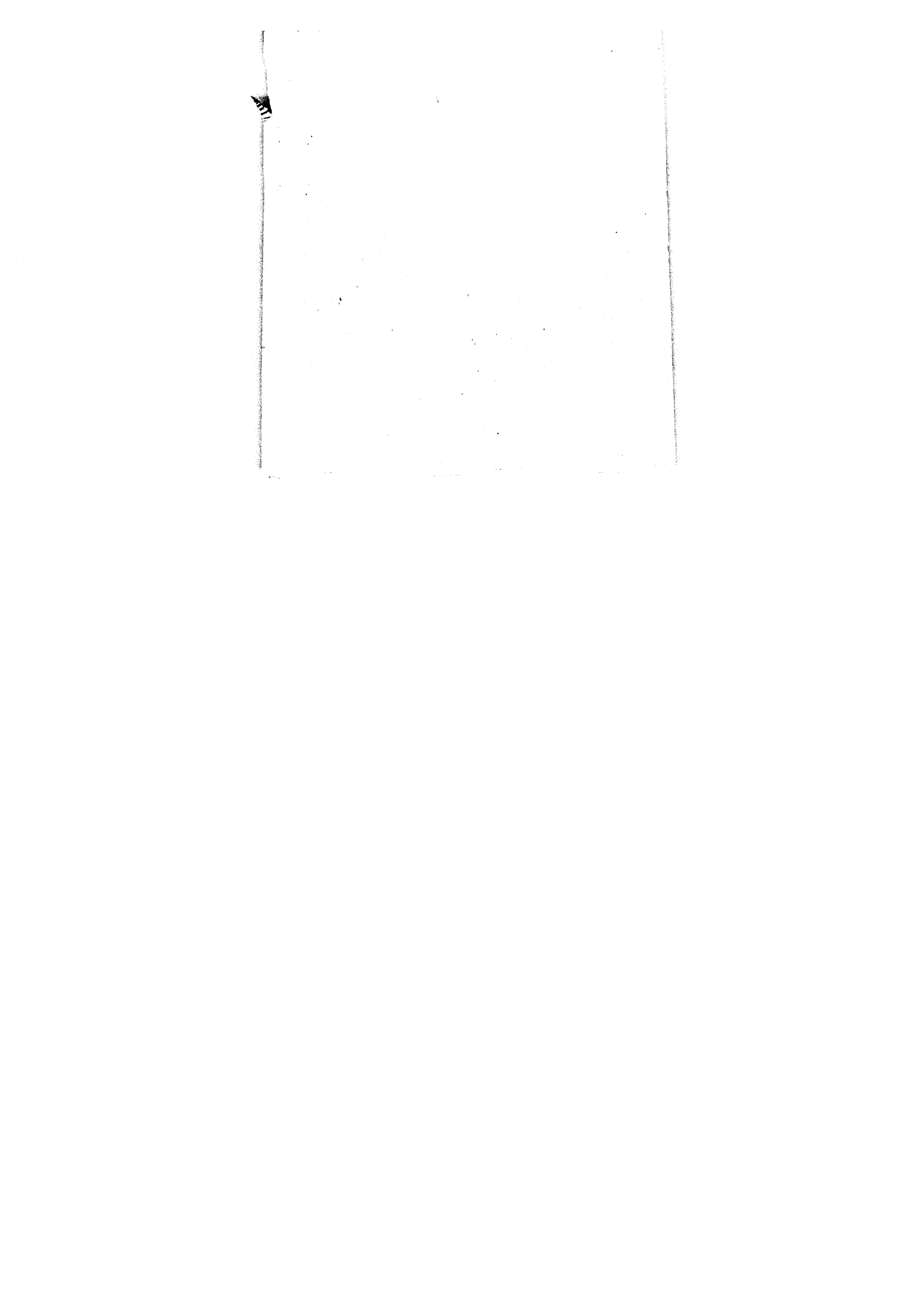
الإهداء

بحثت كثيراً عن أجمل كلمة

فوجدتها أخيراً . . .

(أمي)

كنز محمد



الضلع المكسور



لا يجدي صمتك أو صمتي
لا يجدي صمتُ الأموات
فتعالى نتعاطى الحُبَّ
أفيونًا. لا كأسَ آهات
وزماني يَبْلُ ولزمانك
وحياتي تنبض أزمات
نتلاقى جزأ أو كُلًّا
لِنُعِيدَ فتاتَ الهَمَسات

فتناني يوماً من حزني
عن لفحةِ تلك الدَّمعاتْ

* * *

ينسابُ العالمُ من حولي
من حولكِ تدنو الأفراحْ
فنُعيدُ اللَّحنَ المعهودَ
لفتاتي لحنٌ فوّاحْ
ونُعيدُ الزَّهرةَ للرَّوضِ
تتفتحُ عند الإصباحْ

وَتَطِلُّ الشمسُ على النَّهَرِ
بخُيُوطِ الفجرِ الوضَّاحْ
فنذوبُ من هولِ الوَجدِ
نتلاقى في مِثلِ الأرواحْ

* * *

تتباعدُ أسرابُ الغَيْمِ
تتسربُ خَلْفَ الأحياءَ
أمياكُ تعبقُ أحزاني
تنبعثُ عروقُ الأضواءْ

كي تطوي صمتك أو صمتي
من عقل جميع الشعراء
تتساوى أقطار الكون
كدوائر شكل الأشياء
كزوايا ضلع مكسور
تتلاقى فيه الأحشاء

تتدافع من شمس أصيلك
وعبيرٌ من لون ورودك

فلتطوى حُزَنَ الأيَّام
من نَبضك من سحر عيونك.
من عُنْفِ النفسِ اللَّوامة.
لتزحزحَ عن أملٍ وُعُودك.
أثقالَ الصَّخرِ الغجري.
تتنائ عن ظُلَمٍ وجودك.
فيذوبُ العالمُ مهزومًا
ويغيبُ مع لونِ خدودك.

حب يلاطم الأمواج

فيكِ الصمتُ وفيكَ الداءْ
فيكَ خيالٌ للشعراءْ
عَلِّي أعرفُ سِرَّ الصمتِ
عقلَ العالمِ والأشياءْ
حتى الخجلُ الطاعنُ فينا
طعمَ الحبِّ وطعمَ الماءْ
هذا العمرُ الباقي كَدًى
يا للعمرِ أيا حسناءْ
تجني عليهِ أيا ليلى
تُوهِنهُ ونغدوا جيناءْ

هل أجد لديكِ تلحفاً
من عري هذا وبلاءْ
من ثقل الطمى المستكبرِ
في القلبِ وفي مثل الداءْ

* * *

لو أنِّي أقيمُ عليكِ الحدْ
أو حتى أفجِّر ذاكَ النهدْ
كي تُخرِجَ كل قضايا العصر
من ذاكَ الطمي وهذا القدْ
يا عُنفَ العصرِ وعنف العنفْ
يا كُلَّ الحدِ مالكِ حدْ.



مالكِ ياليلى الشعراءْ

قيسٌ ماتَ بنارِ الوجدْ

قيسٌ آخرَ جاءَ اليومْ

يحملُ كلِ همومِ المجدْ

همّي فيكِ أيا نجلاءْ

شيءٌ يسكن هذا الخدْ

كمْ عُبَّادٌ هذا العصرْ

رُغمَ النارِ ورُغمَ الصدْ

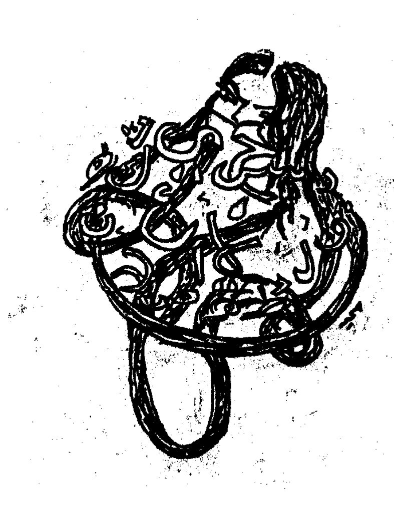
* * *

رغم سكونك في الشُّطآنْ
رغم هدوءك كالإنسان
لك عشاقٌ مثل الشمسْ
نجم يسطع في الأكوانْ
يصمت يكتم كل الهمسْ
نورهُ يملأُ كلَّ مكانْ
هذا النجم وهذا الضوءْ
يحمل أكثر من عنوانْ
رغم الضَّعف وصغر الحجم
آهٍ فيروز الشطآنْ

* * *

صمتكَ مُثْرٍ في الأعماق.
سَيَنمُكِ يقبعُ في الأبدان.
عَلّي أقتلُ فيكِ الصمتَ.
هذا الماردَ والسجّان.

حديث الأحرف



إن نَصّمتْ شيءٌ قد ينطلق

لن نَكتشفَ كلَّ الأشياءِ

قد ينطلقُ رمزٌ جمَّعنا

أو حرفٌ بين الأشلاءِ

أو نَفترقُ في سين الكلم

أو جيمٌ في نَهدِ الياءِ

لا تصمتْ وتَعالى نَحبُّ

في زَمنٍ من غيرِ وفاءِ

هل قدرُكَ أن تبقى دهراً

مجهولاً فوق الأحجارِ؟!

تمثالٌ مذهولُ العقل
تستطلعُ أشعارَ نذارِ
فالسينُ قريباً ستنادى
بفؤادكِ قدحٌ من نارِ
كي تفضحَ فيكَ الأحشاءُ
وتُعرّى كلَّ الأسرارِ
قد تُبلى من غيرِ حراكِ
فتحرّكَ واكشف عن قلبك
والجيمُ قريباً ستبوحُ
عن سرِّ غرامي أو سرِّكْ

لا تترك عمرى ينسابُ

أدراجًا أبدًا أو عمراك

فالياءُ تَراقبُ عن قُرْبٍ

قد تسكنُ رمشىَ أو رمْشُكَ

والكلُّ يصمتٍ قد ينطلقُ

ويُغيِّرُ صمتَ الأيامْ

إن نمكث من غيرِ حَرَاكٍ

ستثورُ رموزُ الأحلامِ

أو حرفٌ يسكنُ فى دَمِنَا

يلعنُنَا فى كُلِّ مَنَامِ

وبغير ماء فلام
إن نصمت شيءٌ قد ينطلق
فلتهمس حتى لا نغرق
أو ندنو من يَمٍّ الكَلِم
لن نسألَ في اليَمِّ الزورقَ
عن رمزٍ طارحةُ الرِّيحُ
ان يغرُبَ يوماً أو يبرق
فحديثُ الأحرفِ كأثيرِ
لا يُمْنَعُ عَنَّا أو يُسْحَق.

مؤلد الرموز

وقالوا بأنكِ نغم الأنين
ونغم الضياع ونغم الحنين
مياهُ البحار حفرن السنين
وأنكِ موج الزمان الحزين
وأن الرياح خطفنَ النجومَ
وأن الوجود كلونٍ مشين
وأنكِ طفل فقير السمات
فكيف يكون به تعشقين
فقلت بأنك طفل رشيدٌ
به تعتلين .. به تعشقين

وقلت بأنكِ نارُ الحجارةْ
بها ترجمين على حلمٍ ثمينْ
فنحن برغم نفاذِ الوقودِ
نَهُبُّ فنُشعل في المعتدينْ
فقالوا بأن الطفولةَ نارٌ
بها تحرقين حصادَ السنينْ
وأن الحجارةَ سهوٌ قد يمرُّ
فكيف تعودين رملاً وطينْ
فقلتُ بأن الحجارةَ نارٌ
وأن الطفولةَ رمزٌ ثمينْ

فكيف هم وبعدئذ يعشقون
رياح البطولة في القادمين
هناك رجال أتوا كالصقور
أتوا بالحجارة ثاراً دفين
وإن غيّروا عنك وجه الحقيقة
فنحن عرفناك في الأقدمين
نداري الدموع تلمّ الضلوع
نكابر حق صراخ الأنين
نزج البنين بأيدٍ ثقيلة
برغم الكهولة في القاعدين

برغم انسدال كهوف المدينة

وصوت السكون المخيف المهين

وحزن الثلوج بقلب العذارى

ولسع الصراخ وما تضمرين

رنين الحجارة نبض الحقيقة

يسري إلى القدس منها الحنين

ليملأ كل دروب الطريق

هلالاً أصبح فوق الجبين

يفجر كل دماء العروق

ويحفر كل ظنون السنين

وكلُّ النساءِ بقلبٍ جسورٍ
يُحِبْنَ بطلَ الوغى أجمعين،
لأنَّه أصبحَ نبضَ العروبةِ
رمزَ الحقيقةِ في العالمين،

ستمكث فينا

* نداء إلى الوطن *

أيا نبضَ قلبي ونطقَ لساني
وضحكَ شِفاهي ليومِ هواني
أُخبّئُ فيكَ غرامي الدفينَ
وكُلَّ ولوعي بما قد جَفاني
وتلكَ السنينَ وما قد غفرتُ
وما قد نسيتُ وما قد سلاني
أخبئ فيكَ طموحَ الشبابِ
وخوفَ المشيبِ وظلمَ الزمانِ
إذا ما رحلنا نعودُ إليكَ
نَعُبُّ الحنانَ بكلِّ الأمانِ

هناك أناسٌ إذا غادروك
سيأتون يوماً بكل الأماني

ويُنطقُ اسمكِ أنتَ الوطن
ورمزُ الكرامةِ نبعُ المنن
ومأوىً لجدّي وحاضرٌ ولدي
مزاري الأخيرَ فأنتَ الوطن
فنحنُ فِداكَ ولن نتركك
أيا روضَ فتّى بهذا الزمن
فلن أستكينَ سأمكثُ فيكَ

إلى يومِ بَعْثِي فأنتَ الكفن

وكل مُرادِي ونبعُ همومي

وضوءُ نجومي عندَ المِحَن

أجيءُ بفقري أمُدُّ يديا

فامسحُ وَجْهي بتزول الدِّمَن

* * *

ركامُ السنينِ تزولُ بحبك

وكلُّ القلوبِ تعيشُ بقلبك

فنبني بيوتاً تجوبُ السماء

فنرقى بعِزِّكِ نرقى بقدرك

فَنشهدُ مصرَ بأنكِ حُبٌّ
ورمزُ الكرامةِ عاشَ بنحرك
فكيفَ نغادرُ تِبْرَ البلادِ
دِ مَانا تسيلُ لآلئُ عُقْدِك
وكلُّ الوجودِ سيشهدُ أنكِ
أمُّ الحضارةِ تاجُ بأرضك
ملأتِ المفازاتِ سحراً وفخراً
بريقَ الجمالِ على ماءِ خدِّك.

لَا تَسْأَلْنِي



وفؤادي يسألني كيفَ
تتقهقرُ كلُّ الأحلامِ؟!
تسألُني والعمرُ توارى
مهزومًا خلفَ الأيامِ
فيضيعُ الحُلمُ المنشودُ
أشباحُ تَعبثُ بمنامي
فنلاقي فجرًا مبتورًا
وطريقًا جَرَّحَ أقدامي

* * *

أَخبرني عن حُلمٍ عاد
بنديمٍ يحفظُ أسراري

أشعاري لحنٌ مجروءٌ
ما دامتْ خلفَ الأسوارِ
أخبرني عن معنى الكلمِ
وخلودٌ يعشقُ أشعاري
كي نقهرَ أسوارَ الخيبةْ
ونحطّمَ يأسَ الأفكارِ

* * *

لا تسألْ عن حبي الضائعِ
زماني يبعثُ بكياني
أنقذني إن كنتَ تُرتّلُ
[illegible] يُشبهُ ألحاني

أو أدبٍ يَنبَع من قـلبٍ
آهٍ.. من عُنف الأحزانِ
لا تلعق كُلَّ التاريخ
مسطوراً بِيَدِ الإنسانْ

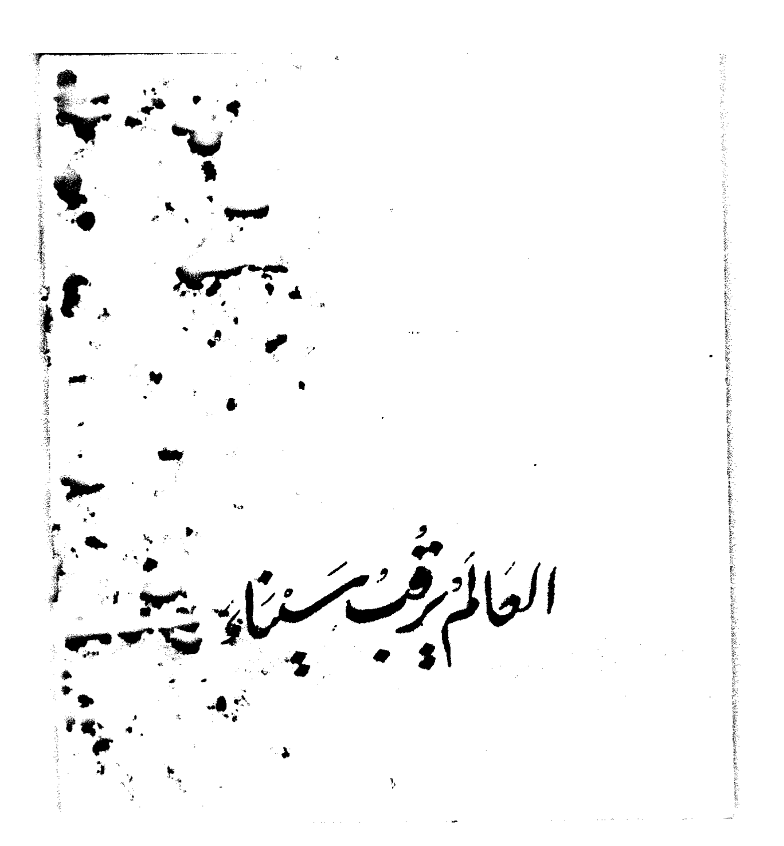
* * *

هل تعلمُ أني مأسورْ
مغموداً في كل جُروحي
وحياتي تطفو وتغوصُ
بركانٌ يُوقَدُ مِن روحي
فيُضاءُ العالَمُ من حولي
بوقودٍ من زيتِ ذَبيحي

ونيه [illegible] لم آخذ صحيحًا
[illegible] ملقىً بجروحي

* * *

كيف [illegible] ـبدَ التاريخ
[illegible] تذكر معنىً لحياتي
هل [illegible] حلمًا جمعنا
قد يُرجعَ روحي لرفاتي
نقصّ حكايا الأمجاد
عن حلم كبل بسماتي
[illegible] حيًا قد نرجعُ يومًا
أحياءً خلف الأموات؟!


العالم يرقب سيناء

العالمُ يَنقلُ أنباءْ

من جبلِ الطُّورِ بسيناءْ

هل نزرعُ في أحلامٍ...

هل نحصدُ في أشلاءْ؟!

فلنرقَ بهذي الأحلامْ

مستقبلُ كلِّ الأبناءْ

ولْنُثبتْ أنَّ بسيناءْ

أحلامُ كلِّ الشعراءْ

كي نبني للمجدِ صروحًا

كي نُصبحُ نحنُ الأمراءْ

* * *

فالمجدُ يأتي و [illegible]

كم أممٍ شاخت من جيلٍ

والأملُ وحيدًا لا يُجدي

ننتفضُ ونزهو بالأمل

لو نصنعُ أو حتى نزرع

أو نبني [illegible]

بلادي كم [illegible]

يا مسري [illegible]

كم قُهِرَتْ فَوْقَكِ أهوالٌ
وَفُلُولٌ سُحِقَتْ لَمْ تَصِلِ

* * *

ضُمّيني هذي الأيّامْ
أعواماً أو حتى عامْ
في قُرْبِكِ أشعرُ بالدِّفءْ
من وحشةِ هذي الأيّامْ
إنْ أنّي لستُ بنازيٍّ
عُنواني يُقرأُ بسلامْ

منقوش في كل كتاب
إن تسأل ديوان الإسلام
إن تسأل كتب التاريخ
سيناء بلد الأحلام.

. . .

عُنواني شعاب المرجان
وجبالي مأوى الإنسان
إن تبحر شطآني يومًا
يا عجبًا هذي الشطآن

كم تقسو تأتي لتجيء
كحبتها شعاب المرجان
وحشائش ومعادن شتى
كم تبهر هذه الألوان
مخبولة من ليس سيزهو
ببلادي بهذا العنوان

لَنْ تَكُونِي قِبْلَتِي

شَكَّلتُ منكِ تُحفةً لمَّاحةً
ذاكَ خيالي كم رماني بالفِتَنْ
حين صنعتُ كان ذُهْني سابحًا
فتجسَّدتْ صورُ الخيالِ تُمتحنْ
وتلاصقتْ كُلُّ البقايا صدفةً
قد كنت يومًا كالبقايا من دُمَنْ
فتجمَّعتْ أشلاءَ شكلٍ من جديدْ
وتدفقَ الحُلْمُ السَّعيدُ والمِنَنْ

ليس غروراً بل وثوقاً فانني
أو فلتكوني ما أردتِ من زمنْ

* * *

أرجوحةٌ مهزوزةٌ ألهوبها
كيف أشاءُ إن أردتُ من جديدْ
لا تسألينى عن غرامي لحظةً
فما عجزتُ في فؤادٍ أو وريدْ
لا تسألينى كيف كنتُ قبلكِ
أو كيف كنتُ هل تعيساً أم سعيدْ



أبني قصوراً كالمحال في الأفق
ذات خيال واسع أو قد أزيد
ليس غروراً فاسمعيني لحظة
كي لا تكوني في حياتي كالطريد

* * *

تمليلين من أمامي ما التفت
تتثائبين لحظة فما برقت
فتركتك في الأعوام علّك ترشدي
وأنا أغضّ عن عيوني ما رأيت

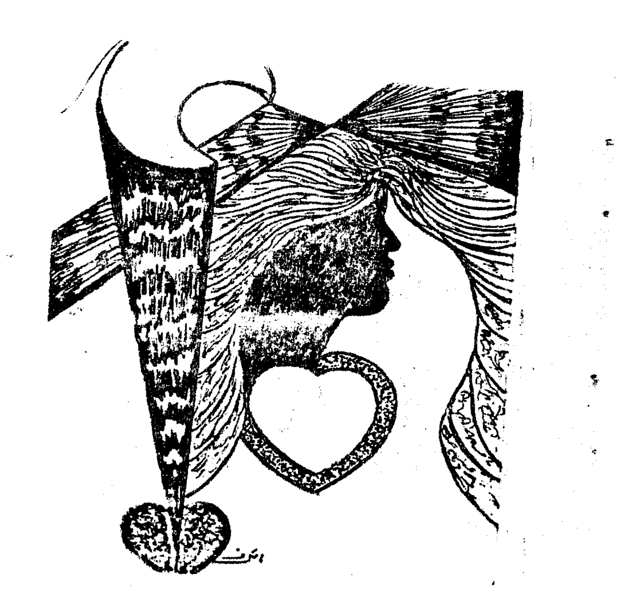
إن كنتُ قد كلّفتُ سمعي لحديثْ
تاهَ الكلامُ ذاتَ يومٍ ما سمِعتُهُ
هذي بقايا من خُطاكَ قد جفت
لو كنتُ قد كلّفتُ نفسي لانتفضت
أرنو خُطاكَ من قريبٍ أو بعيدْ
أو من ديارٍ لو أردتُ قد وصلتْ

فلا يَليقُ أن أثورَ فتنتي
ولا يَليقُ أن أعيدَ صولتي

جَرَّدتُ ذُهْنِي قد صنعتُ تحفةً
كل الخطايا قد تدانت صدفتي
هل من طريقٍ غيرهذا نقتفي؟
كلي خبايا لن أخون عِزَّتي
ولـن تكوني في غرامي صحوةً
ولن تكوني في عيوني يقظتي
كوني مزاراً أوفكوني قِبلَةً
فلن تكوني في صلاتي قبلتي

اللّيلُ

أيا ليلُ قُل لي بأيِّ طريقٍ
أنجو بقلبي من محنتي
أيا ليلُ طولُكَ طولُ السنينِ
ونجمُكَ يبدأُ مع لوعتي
فأنتَ أخٌ للسواقي العنيدة
وقلبكَ يضطربُ مع دمعتي
ملأتَ الفلاةَ جفاءً مريرًا
وصمتكَ مُرٌّ كما سُكنتي
بحقِّ الإلهِ بأيِّ ضميرٍ
تُعامِلُ مثلي في وحدتي



أيا ليلُ أنتَ ملأتَ الوجودَ
سكونًا وهمسًا وفي عزلتي
فأصبحتَ دَيْدَن عمري الشريدِ
تُجَدِّدُ في اليومِ كينونتي
فأغدو وأغدو وأنتَ تُحيطُ
بدربي الظلامُ وفي جلستي
أيا ليلُ أنت جميعُ الليالي
وليس وُجُودُكَ في بلدي
فكيف تُجَزَّأُ رغم الزمانِ...
فتبدو كبيرًا كما بلدتي؟!

فأمكثُ وقتي أُحدّقُ فيكَ
وأنتَ تُحدّقُ في مُقلتي
وأطرحُ كلَّ ليالي الزمانِ
لأنظرَ فيكَ وفي وجنتي
وأعرفُ أنّكَ ليلي السّفينةِ
أتيتُ قبيحاً وفي لفظتي
أأنت الزمانُ بكلِّ الوجوهِ....
أتيتَ لتعرفَ ما كربتي؟
فؤادي قل لي طريقَ النجاةِ
من الظّلمِ هذا وفي الكلكلِ

طريقُ الليالي كثيفٌ ثقيلٌ
ووحشٌ كبيرٌ كما ظُلمتي
فأينَ الثمارُ وأينَ الطيورُ ...
وأينَ المعاني في الشَّدوةِ؟!
أخذتَ بريقَ الحياةِ الجميلةْ
تركتَ الكهولةَ في العُزلةِ
وَليلي نارٌ تحيطُ البلادَ
فيحرقُ كوني في اللحظةِ
فأصبحَ ليلي ليلَ اللهيبِ
وليلَ النفاقِ وليلٌ عتيٌّ

بين الميم وبين السين

إهداء للأستاذ / مصطفى سعد

مدرس أول دراسات اجتماعية

حرف السين يمهّد دربي

بين الميمِ وبينَ السين

نبني حلمًا مثل الشهب

أنتَ نصيري عند المحنِ

فامنح حبكَ قلبَ السّحبِ

إن السحبَ رمز الحبِّ

رمزَ الطهرِ وخيرِ النّشبِ

* * *

كم تتفانى كي تُنقذنا

جَهدك فخرٌ كم ينفعنا

فاغزل ثوبَ الحب سريعًا

عندَ البرد لكي تلبسنا

كم مدفأة تذكرني مرة

تذكر حرفك كم تنقذنا

عند صقيع البرد القارس

عند بلوغ اليأس لدينا

* * *

هـ أَكثرُ من نعمتك
من خيراتك من عينيك
هـذا نعيم برج السعد
يملأُ فينا كلتا يديكَ
أيا محمودُ عند الربِّ
هل باللفظِ قد أسعدُكَ
ليتَ الشرفَ هل يكفيك
لن يكفيك قد
يُمتِعُكَ

حورية

لَهفي عليَّ من ولوعٍ سحرُكِ
هل أنتِ شمسٌ كي يدورا حولكِ
أم أنتِ وردةٌ وحرامٌ قطفُهُ
هذي الجموعُ لتنحني من أجلكِ
قلبي عليمٌ من جمالٍ سحرُهُ
أضنى الفؤادَ والضلوعَ حسنُكِ
لا بل فقولي طفرةٌ أهدى بها
ربُّ الجمالِ للعبادِ سحرَكِ
أم من خيالٍ قد رسمتِ سلوتي
في لوحةٍ نبعُ الفنونِ عينُكِ



هلا غفرت لخلودي في الورى
كي لا يسوء عني يومًا قدرك

* * *

حقيقةً أقولها إن تعلمي
هذي الجموع صرخة من مُلقمٍ
كم من ضحايا قد تعاوت عندك
كم من صحيح أو عليلٍ مُسْتَقمٍ
أيُّ الضحايا قد غفرتِ حزنه
حين أصبحوا بحوزِ ملهمٍ
مسكينٌ تاه ذاك في مُغرقٍ

حين رآك قد تهاوى فأفهي
نظريةً وحديثةً جئت بما
فقت خيال شاعرٍ ومعلمِ

* * *

أو فيلسوفًا شامخًا في عرشهِ
لو افترضنا في الكتاب بخلدهِ
يومًا رآك لكن يخونَ بعينه
هول الجمال ما كانَ فسحرهِ
لن يدعي أسطورةً ما قلتهُ
صنعتها بحكمةٍ في ذهنهِ

لن يدعي زوراً هناك أغنا
أقوى من الوهم الذي في حلمهِ
حوريةٌ أقولها في أُذُنهِ
حقيقةٌ براقةٌ من حولَه
لهفي عليَّ ومن ولوع المهجةِ
خوفي عليه أن يطيح بسحره

سراديب العيون

وعيناك المها أنت
تعالى الله قد أبدع
من الفيروز عينيك
فأنت الآن ساحرتي
ولكن قلت لأصحابي ..
لا يغريكم الدر وأغناكم .
من الحسن بعينيك .
لقد أبدع
جمال الكون في مقله
وفيها سنه



تعالى اللهُ أسكنهما بخديكِ
وكما أسكنْ
نجومًا من سراديبِ المجرّاتِ...
كواكبَ من حواليكِ
تدورُ الآن كالأرضِ...
إلى الشمسِ.
بعينيكِ إنفجاراتٌ وأحلامٌ..
بهما نضطربْ.
كما القمرُ إلى الأرضِ...
إلى الشمسِ.

يدور الآن في اليم ولن يهرب
فكم قالوا أمجنون لقد صبئ
وترك الدار والأصحاب والمكتب
كما قيسٌ لقد جُنَ بامرأةٍ
وقد ماتت فكم حج إلى القبر
وكم سكنَ بيوتاً من تخاريفٍ
من الأشعار والأوهام والسحرِ
وهذا يقول عينيك ...
وفي عصرٍ من الغزوات .
في زمنٍ من القهرِ

وقد قلت أنا رسامٌ بالريشة ..
من المرجانِ قد أرسمْ ..
لها لوحةْ
أنا شاعرٌ وقصاصٌ
أنا كلمةْ
غداً أبحرْ
رقيمُ الحبِ بالصفحةْ
ولكن أعبُّ
بما قالوا عن السحرِ
عن النارِ التى تحرقْ

بهب نفخة
عن الأمواج في الرجم
وفي القتل
فسا حرتي خلوةً من ..
جمال الروضِ
حنانٌ من حنايا القلب وفي الحلم
فآهٍ من خلودِ الفنِ في العينِ
فكم أرنو لذاك العشبِ
بالسلم

فهرست

الخطوط وتصميم الغلاف

خالد الفالوجي

٤٢ شارع بورسعيد بجوار المسجد السني

عنوان الشاعر:

٩ شارع الإسماعيلية - متفرع من شارع ٢٣ يوليو أمام بيع المصنوعات - العريش

مطبعة مجدي بالعريش

[illegible]

رقم الايداع / ٢٦ / ١٩٨٩